الخلاصة:

تناول البحث مشاركة مولود مخلص ضمن صفوف الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى ضد الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٤م وترك مولود مخلص الخدمة في الجيش العثماني بعد مشاهدته لطريقة تعامل العثمانيون مع الجرحى العرب في الجيش العثماني واسره من قبل البريطانيين ورحلة الى الهند وعاد الى الجزيرة العربية للمشاركة في ثورة التي اعلنها شريف مكة سنة ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية . وكان له دوره العسكري مهم في الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦م وساهم في تنظيم الجيش العربي وقيادته لفرقة الخيالة واللواء الهاشمي ومشاركته في معارك الشمال حتى سوريا سنة ١٩١٨م واصابته ومغادرته الى مصر لغرض العلاج .

الدور العسكري لمولود مخلص – ١٩١٤م– ١٩١٨م

أ .د .م. حسن ضاري السبع الباحث: حيدر عبد علي كشيش

جامعة القادسية/كلية التربية/ قسم التاريخ

Abstract

The research including Mouloud Mukhlis who became an officer with the rank of first lieutenant class of cavalry .within the ranks of the six the Ottoman Army present in Iraq with the Ottoman army in world war I against the British Occupation of Iraq in 1914 AD. Mouloud left the service in the Ottoman army after witnessing the way the Ottomans dealt with the wounded Arabs in the Ottoman army and his captivity by the British and a trip to India and returned to the Arabian peninsula to participate in the revolution announced by the sharif of Mecca in 1916 against the Ottoman Empire he had an important Military role in the Great Arab Revolt of 1916 AD and contributed to the organization of the Arab army and its leadership of cavalry Division and the Hashemite Brigade and participated in battles of North to Suria١٩١٨AD , wounding him and leaving for Egypt for the purpose of treatment.

المقدمة

شهد تاريخ العراق الحديث والمعاصر بروز عددا من الشخصيات التي ساهمت في بناء الدولة العراقية الحديثة ومن تلك الشخصيات مولود مخلص الذي اصبح ضابط برتبة ملازم اول صنف خيالة ، ضمن صفوف الجيش العثماني السادس ،المتواجد في العراق تناول البحث موقف مولود مخلص من الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٤م ودوره العسكري في الثورة العربية الكبرى وسوريا حتى سنة ١٩١٨م .

أولا" : دوره في الحرب العالمية الاولى :

أصبحت قيادة الجيش العثماني المتواجد في العراق و سوريا بقيادة (أنور باشا– طلعت باشا – وجمال باشا) ،و شاركت القوات المتواجدة في العراق و سوريا ودمشق و حلب في الحرب العالمية الأولى ضد دول الحلفاء ، حاولت الدولة العثمانية أن لا تدخل الحرب ضد بريطانيا و فرنسا و روسيا ،و تجنب نفسها ويلات و دمار المعركة ،تمثلت في بداية الأمر بموقف الحياد (١). أدرك العثمانيون في نهاية الأمر أنهم المقصودون من وراء تلك الحرب ليس اللمان، فدخلت إلى جانب ألمانيا، وعقدت معاهدة تحالف سرية في ٢ أب سنة ١٩١٤م، بانضمامها لجانب ألمانيا في حربها ضد الحلفاء(٢).

فتحت مضيق البسفور والدردنيل للسفن الألمانية للعبور لضرب الجيش الروسي خوفاً من المطامع الروسية التوسعية للاستحواذ على مضيق البسفور والدردنيل(٣).تحركت الفرقة ٣٥ المتواجدة في الموصل ،التي كان أحد ضباطها مولود مخلص باتجاه حلب ؛ للانضمام إلى الجيش العثماني في سورية ،الذي كان قائده أحمد جمال باشا،عين كقائد أعلى للجيوش العثمانية في سوريا (٤).

أعلنت بريطانيا وحلفاؤها الحرب على الدولة العثمانية في الخامس من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، بعد وقوف العثمانيين إلى جانب دول المحور المتمثلة بألمانيا وايطاليا والتي شكلت تحالفاً معها ،أما بريطانيا فكانت تتزعم دول التحالف الثلاثي والذي ضم الأخيرة وفرنسا وروسيا(٥). المصالح السياسية والاقتصادية لبريطانيا في منطقة الخليج ،و المعاهدات التي عقدتها مع شيوخ الكويت و البحرين و الساحل الغربي للخليج وآل سعود ، استخدمت ذريعة لحماية المنطقة من الحكومة العثمانية وبطشها، وإضافة لذلك كانت مطامع بريطانيا باحتلال العراق سنة ١٩١٤م، التي أكدها السير برسي كوكس (Percy Cox) (٦)، والسير سليد (Sir Slade)(٧).

احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة في ٢٢تشرين الثاني سنة ١٩١٤م ،بقيادة الجنرال البريطاني ديلامين (**Delmean**) قائد الفرقة الهندية، ولم تلق صعوبة في سيطرتها على المدينة ؛ بسبب وجود نقص في أعداد الجيش العثماني المتواجد داخل الولايات العراقية ؛ ولإرسال قسم منه إلى شرق الأناضول والقسم الاخر الى حلب (٨).

استدعت الحكومة العثمانية الفرقة ٣٥ في حلب ؛ للعودة إلى العراق للمشاركة في صد الهجوم البريطاني ،كان مولود مخلص أحد ضباط السرية الأولى، ووجهت الفرقة باتجاه البصرة في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م (٩).شهد وصول الفرقة ٣٥ إلى مدينة البصرة تقدم مولود مخلص وزملائه الضباط العراقيين بالهجوم ضد الجيش البريطاني، ورغم قلة الإمكانيات والتجهيزات العسكرية، استطاعوا ايقاف تقدم البريطانيين لاحتلال البصرة بالكامل (١٠).

اصطدم مولود مخلص بالجيش البريطاني في معركة الشعيبة في نيسان سنة ١٩١٥م، ومعركة علوي في البصرة ،رغم قوة الجيش وامتلاكه الطائرات والأسلحة الحديثة ،لكن شجاعة الضباط العراقيين وعلى رأسهم الضابط مولود مخلص تمكنوا من الصمود تحت نيران الجيش البريطاني (١١). رغم مساندة أبناء عشائر المنتفق وباقي العشائر الأخرى استمرت معركة الشعيبة ثلاثة أيام متوالية ،وترك مولود مخلص القتال إلى جانب الجيش العثماني ،بعد أن لاحظ انعدام الإنسانية والرحمة لدى قادة الجيش من الأتراك الذين يتركون الجرحى من العرب حتى الموت (١٢) دون أن يسعفوهم والتجأ مع فرقته إلى قرية الخميسة بعد أن احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة (١٣).

التقى مولود مخلص وزملاؤه الضباط ، علي جودت الأيوبي و عبد الله الدليمي في مدينة الناصرية سنة ١٩١٥م قبل احتلالها من الجيش البريطاني ،وأعلن عن تمردهم ضد الدولة العثمانية و التنسيق مع عشائر المنتفق في الناصرية بقيادة الشيخ عجمي السعدون من أجل إعلان استقلال العرب من السيطرة العثمانية، وكان الجيش العثماني المتواجد في مدينة الناصرية بإمرة القائد العثماني أحمد الرواق من اصل تركي(١٤). استمر البريطانيون في التقدم والسيطرة على المناطق بعد البصرة ،واحتلوا مدينة (كوت الزين)التي كانت تحت إمرة النقيب حسين عوفي والد العميد الركن سعدون ،واحتلت مدينة العمارة، وأسر العديد من الجنود العثمانيين ؛ بسبب قلة الأسلحة ونقص، الإمدادات من مدافع ورشاشات (١٥).

حاول مولود مخلص وباقي زملائه من الضباط إقناع شيوخ العشائر العراقية في المنتفق بإعلان الثورة ضد الحكم العثماني، واستغلال فرصة انشغال الدولة العثمانية بالحرب ضد بريطانيا، والتواصل مع البريطانيين من أجل إقامة حكومة مستقلة للعرب ومعظم الضباط العراقيين، من الذين ينتمون إلى حزب العهد، ويقاتلون الى جانب الجيش العثماني يعيشون فترة قلق بين التأييد وعدمه للعثمانيين(١٦).

اتخذ منهم مواقف شخصية قبل أن تحتل بريطانيا مدينة سوق الشيوخ بساعات قليلة، وأبرق الضابط مولود مخلص إلى القائد العثماني في الكوت نور الدين بك يخبره بعزمه الانفصال عن الجيش العثماني ،لا خيانة منه بل خدمة لقومة العرب انفصل فعلاً، ولحق به الضابطان علي جودت الأيوبي وعبد الله الدليمي فوقعوا أسرى بيد القوات البريطانية (١٧). دخل البريطانيون مدينة الناصرية في يوم ٢٤ تموز سنة ١٩١٥م ،بعد فرار القائد احمد الرواق ،وترك علي جودت الأيوبي وجنوده في ساحة المعركة لمواجهة الجيش البريطاني ،ولعدم وجود التكافؤ بين القوتين ،استسلم الضباط والجنود في الجيش العثماني للقوات البريطانية(١٨)، بقيادة السر جون نيكسون (John Nixon) (١٩).

وقع مولود مخلص بالإضافة إلى أعداد كثيرة من الضباط العرب والاتراك اسرى لدى الجيش البريطاني ،بعد سيطرته على مناطق جنوب العراق، وأرسلوا إلى مدينة البصرة سنة ١٩١٥م ؛ لترحيلهم الى مستعمر التاج البريطاني في الهند (٢٠). حاول الضباط العراقيون مولود مخلص وزملاؤه الحصول على تعهد من القائد جون نيكسون(John Nixon) بالتعاون معهم بإعلان استقلال العرب ، فكان جواب نيكسون الذي رفض من إعطاء أي وعد لهم بالاستقلال بشعور مولود مخلص بإحباط كبير ،وأثارت الشكوك اتجاه النوايا البريطانية بالسيطرة واحتلال العراق بدل العثمانيين (٢١).

سيطرت بريطانيا على مدينة الناصرية، واتخذت عدة محاولات لاستمالة الشيخ عجمي السعدون (٢٢) إلى جانب بريطانيا والوقوف معهم ضد الدولة العثمانية ، وعرضت عليه مبالغ مالية كبيرة، ولكن رفض السعدون في الوقوف إلى جانب بريطانيا دون اخذ المواثيق والتعهدات منهم باستقلال العرب وادارة شؤونهم بأنفسهم (٢٣).

التقى مولود مخلص بمجموعة من الضباط العراقيين والشباب العربي الأسرى الهاربين من الجيش العثماني في البصرة، بعد ان أسر من قبل البريطانيين وحاول أن يوصل الصورة الضبابية والغير واضحة لبريطانيا اتجاه العرب وان سياستهم لا تختلف عن سياسة العثمانيين (٢٤).أجرى مولود مخلص وزملائه

الضباط محادثات مع قادة الجيش البريطاني الموجودين في البصرة من أجل التفاهم حول مستقبل البلاد العربية ،ولم تصل المباحثات إلى نتيجة مرضية للطرفين (٢٥).

سمحت بريطانيا لمولود مخلص والضابط عبد الله الدليمي وعلي جودت الأيوبي ،بحرية الحركة والتنقل بعد معرفتهم بأن هؤلاء الضباط ينتمون إلى جمعية العهد السرية المناهضة للعثمانيين ،وأخذت تعهد عليهم بعدم التعاون مع الجيش العثماني ،والسماح لهم بالسكن مطلقي الحرية في مدينة البصرة ،وتعامل مولود مخلص بحذر شديد مع البريطانيين أثناء مدة وجوده في مدينة البصرة (٢٦).

حاول أن يدرس أفكارهم ومقاصدهم الحقيقية اتجاه العرب،رغم قيام بريطانيا بالتواصل مع الضباط من أعضاء جمعية العهد السرية (٢٧).استأجر مولود مخلص وزملائه منزلاً في مدينة الثغر للسكن فيها بعد إطلاق سراحهم داخل مدينة البصرة، وفي بداية كل أسبوع كانوا يحضرون أمام الحاكم العسكري ؛ لتسجيل حضورهم، وبقي على هذه الحال مدة زمنية محدده قبل أن يتم ترحيلهم إلى الهندية البريطانية (٢٨).

ثانيا": التنظيمات العسكرية لمولود مخلص والضباط العرب قبل إعلان الثورة العربية الكبرى :

وصل مولود مخلص و٣٥ ضابطاً و٣٥٠ جندياً من الهند، في أواخر شهر أيلول سنة ١٩١٦م لميناء (رابغ) المطل على سواحل البحر الاحمر والتابع لنجد، واستقروا في نجد ؛ لغرض إعداد وتنظيم الجيش العربي (٢٩).استقبل مولود مخلص والمتطوعون من الضباط العراقيين والعرب مجموعة من الضباط الذين سبقوهم بالوصول إلى الحجاز ؛ لتلبية دعوة الشريف حسين ،ومنهم (نوري السعيد وعزيز علي المصري ،وفوزي البكري) وغيرهم، ويرى أعضاء جمعية العهد ،والقوميون من العسكريين والمدنيين أن مكة بموقعها الاستراتيجي تمثل أهمية كبيرة لنجاح الثورة ضد العثمانيين (٣٠).

اتخذت رابغ مقراً لتنظيم وتدريب الجيش النظامي، واتفق مولود وزملاؤه الضباط الباقون بأهمية تشكيل جيش منظم يعمل بالضوابط العسكرية ،وتقسيمه الى صنوفه ووضع الخطط للتدريب ،وتجهيزه بالأسلحة اللازمة لقيامه بواجباته العسكرية بنجاح (٣١).

كانت الاسلحة التي يمتلكها الجيش العربي لا تكفي للقيام بمعركة حاسمة ضد القوات العثمانية المتواجدة في الحجاز ،واشتكى مولود مخلص للأمير فيصل نقص تجهيز الأسلحة والأرزاق من المواد الغذائية وضرورة إيجاد حل لمعالجة هذه المشكلة قبل القيام بالثورة ؛ خوفا من تفكك الجيش أو إخفاقه، واستجاب الأمير فيصل لطلب مولود مخلص لإيجاد حل للمشكلة من خلال الطلب من والده الشريف

حسين بمساعدة الإنكليز بتجهيزهم بالأسلحة والغذاء (٣٢).وقسم الجيش العربي سنة ١٩١٦م عدد اقسام وكمايلي :

أولاً– الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين ،واتخذ (بئر درويش)مقراً له (٣٣).

ثانياً– الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي بن الحسين ،وكان مقره في (رابغ).

ثالثاً– الجيش الشرقي بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين ،ومقره في (وادي العيص) (٣٤).

لكفاءة مولود مخلص العسكرية، وحرصه الشديد اتجاه قضايا العرب ،وسمعته الطيبة التي اكتسبها في الحجاز أثناء فترة هروبه من سجن إستانبول ،ولجوئه إلى مكة في تلك الفترة التي بقي فيها مدة ١٣ شهراً، وشارك بعدة معارك، واختاره الأمير فيصل مستشاراً ومرافقاً عسكرياً للجيش الشمالي الذي كان بقيادته (٣٥). منح الضابط عزيز علي المصري منصب وزير الحربية، ونوري السعيد وكيلاً للقائد العام ورئيس أركان الجيش ،وعلي جودت الأيوبي رئيس ركن ،ومولود مخلص ضابط ركن وعبد الرزاق الخوجة مراقب حسابات وإبراهيم الراوي مرافقاً عسكرياً (٣٦). أشرف الضابط عزيز علي المصري على تأليف أفواج من المتطوعين العراقيين والسوريين حيث شكل منهم لواء نظامياً في رابغ (٣٧).

كلف الشريف حسين نجله الرابع زيد بقيادة القوة البدوية (الهجانة)التي تمركزت قرب بئر الماشي، بالإضافة الى القوات النظامية والمتطوعين في الجيش العربي، وكانت هنالك قوة رجال القبائل الغربية في الصحراء (٣٨). بعد أن أصبح مولود مخلص ضمن قيادة الجيش الشمالي بدأ بتوسيع نواة وتنظيم الجند، وإعداد الخطط اللازمة لإدارة المعركة ضد القوات العثمانية بالتعاون مع الأمير فيصل. إن الروح العالية والاندفاع الذي تميز به مولود مخلص جعلته يتحمل المسؤولية كاملة في أخذ دوره الحقيقي للعمل بكل إخلاص لنهضة العرب الشاملة، وتحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى والتضحية من أجل قيام الدولة العربية المستقلة (٣٩).

احتوت خزائن الشريف حسين في الحجاز ثلاثة من العملات هي (الجنية المصري الذهب ،والليرة العثمانية الذهب ،والليرة الفرنسية الذهب) ،ومنحت مرتبات الجيش من العملة المصرية الجنيه الذهب ، منح الجيش العربي في سنة ١٩١٦م رواتب شهرية ،وكانت قيمة الراتب حسب الرتبة والمنصب بعد اختيار منطقة مبارك مقراً للجيش، التقى الأمير فيصل ومستشاره العسكري مولود مخلص بممثل الحكومة البريطانية لورنس ؛ لطلب مساعدة البريطانيين بتجهيز الجيش العربي بالأسلحة، وابدى لورنس في بداية اللقاء شيئاً من التباطؤ في الاستجابة، فتدخل مولود مخلص ،فطالب لورنس بسرعة الاستجابة ؛ لتوفير

الاسلحة اللازمة، وبعد أخذ موافقة حكومة بريطانيا، جهز الأمير فيصل والجيش العربي بأعداد من المدافع والرشاشات للجيش العربي (٤٠).

اتخذ الأمير فيصل ينبع قاعدة جديدة للجيش بعد تعرضه لهجوم من الجيش العثماني في الحجاز حيث انسحب اليها لتقليل الخسائر والابتعاد عن مرمى نيران الجيش العثماني (٤١).تعرضت القبائل العربية للهجوم من قبل القوات العثمانية، وسميت معركة الثأر ،واتجهت نحو الحجاز لمواجهة القوات الشمالية واستطاعت نيران الجيش العثماني أن تسقط شهداء من الجيش العربي(٤٢).

قام مولود مخلص بدور مهم في المعركة، بعد تعرض الجيش العربي الشمالي للخسائر أمام الهجوم المفاجئ للجيش العثماني ، بأن يضع خطة عسكرية لمعالجة الموقف تتضمن :

١- انسحاب الجيش العربي الشمالي إلى ينبع (٤٣).

٢- بقاء مولود مخلص مع عناصر اختارهم لمشاغله الجيش العثماني، وايقاف تقدمه اتجاه الحجاز .

٣- اتخاذ موقع عسكري على مرتفع مع عناصر مفرزته ،والهجوم بإطلاق النار اتجاه القوات العثمانية المتقدمة، واشاغلها، ونجح في إيقاف تقدم الجيش حتى المساء، وانسحب بعد ذلك إلى ينبع التي تراجع إليها الجيش الشمالي (٤٤).

١- قيادته للواء الهاشمي:

بعد الانتصارات التي حققها مولود مخلص على الجيش العثماني أثناء خدمته العسكرية ضمن الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين ،ولتسلمه قيادة التدريب والإعداد ،فكر في تشكيل نواة السرية الهاشمية ،واختار عدداً من الضباط الأكفاء في الجيش الشمالي ،وخمسين جندياً، وأشرف شخصياً على تدريبهم وتعليمهم فنون القتال ،والمهارة في استخدام الاسلحة (٤٥).تطورت السرية وأصبحت لواء متدرباً عسكرياً، وقادراً على دخول المعارك وتحقيق الانتصارات ،وأطلق عليه فيما بعد تسمية اللواء الهاشمي ، وبقي تحت قيادة مولود مخلص لحين اكتمال تحرير جميع الأراضي العربية (٤٦).

ثالثا": مشاركته في المعارك الحاسمة :

شارك مولود مخلص في معارك التحرير لباقي الاراضي العربية التي انطلقت في ١ آذار سنة ١٩١٧م ،ونفذ الهجوم على قلعة المعظم ضمن قوات الأمير شرف بن راجح الذي كلفه ابن عمه الأمير

فيصل في قيادة الجيش. قاد مولود مخلص اللواء الهاشمي، وسبق الجيش بالهجوم على القلعة التي كان يتحصن فيها الجيش العثماني (٤٧).

رغم الدفاع القوي للجيش إلا أن مولود مخلص استطاع أن يجبر قواته على ترك تحصيناتها ،والانسحاب إلى الخلف داخل القلعة ،وبدأت بإطلاق النيران باتجاه اللواء الهاشمي الذي بقي ثابتاً في الأماكن التي سيطر عليها دون أن ينسحب (٤٨).

أخفقت كتيبة المدفعية في إحداث ثغرة في جدار القلعة لينفذ الجنود لداخلها إصدار الأمير شرف بن راجح أمر انسحاب اللواء الهاشمي ، بسبب ما قدمه من تضحيات في المعركة، وإصابة مولود مخلص في المعركة ؛ لشجاعته واندفاعه ليكون في مقدمة الهجوم ،ولم تحسم المعركة لصالح الجيش العربي الشمالي(٤٩).

١ – معركة زمرد :

تمثل معركة زمرد مفتاح الطريق نحو الشمال باتجاه العقبة، وإن النجاح فيها يحقق هدفين للجيش العربي(٥٠):

– الهدف الأول : السيطرة على سكة حديد بلاد الشام الحجاز التي ينقل عن طريقها الإمدادات لجيش العثماني من أسلحة وذخائر ومواد غذائية يساعد على قطع جميع هذه الإمدادات (٥١).

–الهدف الثاني : إذا تحقق النصر وطرد الجيش العثماني من موقعه في الزمردة، فإن ذلك يسهل معركة العقبة وسرعة السيطرة عليها (٥٢).

شاركت في المعركة قوة من الجيش البريطاني بقيادة الضابط (نيو كمب)، وكانت المهمة الموكلة بها قيام القوة الصغيرة التي تتكون من عدة جنود بتدمير قضبان السكة الحديدية ،واستطاعت القوة من تدمير مسافة كبيرة من السكة ،وتوقفت بسبب تعرض الجيش العثماني لها، وتحصنت داخل قلعة (٥٣).انطلق مولود مخلص لقيادة اللواء الهاشمي في الجهة اليسرى لسير الجيش العربي، وانقسم ،الجيش لتنفيذ الهجوم إلى المقدمة واليمين، وشارك في الهجوم العديد من الضباط العراقيين منهم راسم المدفعي وعبد الله الدليمي وحسن أفندي ،واستخدمت أنواع مختلفة من الأسلحة كالرشاشات والمدافع الجبلية ، وتكون اللواء الهاشمي بقيادة مولود مخلص من ١٥٠ هجاناً ،و ٣٠ خيالاً ،٢٠٠ بغال ،استخدمت للهجوم ضد العثمانيين (٥٤).

أوكلت قيادة الجيش للضابط العراقي جعفر العسكري الذي أعطى الأوامر بالهجوم في منتصف ليل ٣٠ تموز سنة ١٩١٧م ،وبدأ الهجوم من ثلاثة محاور ؛ نتيجة قوة النيران الجيش العثماني، لم تستطع المحاور اليمنى والمقدمة من الجيش العربي التقدم (٥٥)

بقي تنفيذ الهجوم لضرب الجيش العثماني بيد مولود مخلص واللواء الهاشمي ،الذي استطاع من إلحاق أضرار كبيرة بالجيش العثماني أيقاف العثمانيين من التقدم رغم وصول الإمدادات العسكرية لهم، والضغط الكبير الذي تعرض له الجيش العربي من نيران العثمانيين، قرر قائد الجيش جعفر العسكري الانسحاب من أرض المعركة (٥٦). رفض مولود مخلص انسحاب الجيش، وهو يعاني من العطش ؛ لأنه ستكون الخسارة اكبر من البقاء ،والاستمرار في المواجهة ،ووضع خطة عسكرية محكمة ؛ للسيطرة على آبار الماء للقائد جعفر العسكري ،الذي وافق عليها وقاد مولود الهجوم، واستطاع من السيطرة على الآبار وتوفير الماء للجنود والحيوانات، وبذلك أثبت قدرته العسكرية وكفاءته العملية في إدارة أصعب المواقف التي يتعرض لها الجيش ،ونال إعجاب القائد جعفر العسكري، وبعد سقي الجنود والحيوانات بالماء، عاد الجيش الى منطقة الجديدة (٥٧).

قام الضابط جعفر العسكري بإنقاذ الضابط البريطاني نيو كمب(**new camp**) من الحصار الذي فرضه عليه العثمانيون داخل القلعة، وقدمت قوة الضابط البريطاني الصغيرة عملاً مهماً في تدمير مسافة كبيرة من سكة الحديد التي تمد الجيش العثماني بالإمدادات ،وانتهت المعركة دون أن تحسم لطرف معين (٥٨).

٢— دوره في معركة معان ١٩١٨ :

اجتمع الأمير فيصل وقادة جيشه، الضابط نوري السعيد والضابط جعفر العسكري والضابط مولود مخلص والضابط تحسين العسكري وغيرهم بالإضافة إلى القادة البريطانيين، وتم وضع الخطة العسكرية. رأى مولود مخلص أن الهجوم المباشر باتجاه معان ،والسيطرة عليها لأهميتها ؛ لأنها تمثل نقطة وصل بين الحجاز وبلاد الشام(٥٩).الجانب البريطاني رفض خطة مولود مخلص بحجة صعوبة الهجوم مباشرة ،ولكن إصرار القادة العسكريين وافق الامير فيصل العمل بخطة مولود مخلص، وتنفيذ هجوم شامل على معان بتاريخ ١٨نيسان ١٩١٨م ، وعدم الأخذ برأي البريطانيين (٦٠).

انقسم الهجوم إلى قوتين، الفرقة الأولى بقيادة الضابط مولود مخلص ولوائها الأول بقيادة الضابط تحسين العسكري ،والفوج الأول بقيادة عبد الحميد الهاشمي ،والمدفعية بقيادة جميل المدفعي ،والقوة الثانية بقيادة الضابط الركن نوري السعيد ، وبلغ تعداد الفرقة التي يقودها نوري السعيد ٣٥٠ جندياً و٧٠٠ من أبناء العشائر، ومدفعية فرنسية جبلية ورشاشات(٦١).

انطلق الهجوم من الوهيدة باتجاه معان في يوم ٢٤ نيسان ١٩١٨م ، كان الهجوم واسعاً وشاملاً شمال وجنوب معان، وسيطر الجيش العربي على السكك الحديدية ، وعلى قرية الغدير الحاج وطريفات ،بعد هزيمة الجيش العثماني فيها وانسحابه الى الخط الدفاعي الثاني (٦٢).انطلقت فرقة الضابط الركن جعفر العسكري التي بلغ تعدادها ٦٠٠ جندي ،وأربعة مدافع ،وثماني رشاشات، بمهاجمة وادي الجيردون والسيطرة عليه ،وأسر جنود الجيش العثماني (٦٣).

قائد الفرقة الأولى مولود مخلص قام بشن هجوم مباشر على تلال سمنة مدعوماً من أبناء القبائل، والمدافع الفرنسية، واستطاع مولود مخلص، وفرقته الشجاعة من دحر العثمانيين، وإلحاق الهزيمة بهم ،وعندما شاهد مولود مخلص ،تراجع الجيش العثماني فهجم بخيالته وخيالة مقر الامير فيصل، وبدأ بمطاردتهم للقضاء عليهم واستطاع من أسر سرية كاملة من الجيش العثماني (٦٤).

استمر مولود مخلص في هجومه بملاحقة السرايا المنسحبة من المعركة وأثناء ملاحقته تفاجأ بكمين للجيش العثماني المنسحب وبدأ إطلاق النار عليه ، وأصيب وذكر تحسين العسكري في مذكراته مقولة مولود مخلص بعد إصابته حيث قال **((أصابتني رصاصة كسرت رجلي اليسرى وأخرى جرحت رجلي الأخرى، وقتل خمسة فرسان كانوا برفقتي ، وجرحت فرس ثابت عبد نور الذي كان يشارك معي الهجوم. فسقطت على الأرض ولولا تفاني عبد النور في انقاذي، لهلكت في مكاني الذي لم يبعد عن مشاة العدو سوى أقل من مئة متر))**(٦٥).

بعد تلقيه الإسعافات الأولية ، نقل على إثر هذه الإصابة إلى القاهرة ؛ لغرض العلاج واستلم مهام قيادة الفرقة الأولى ،بمكان الضابط نوري السعيد، وانتهت المعركة بانتصار الجيش العربي (٦٦). وصل مولود مخلص إلى مصر لغرض تلقي العلاج، واستقبله أعضاء الجمعيات والحركات القومية ؛ تكريماً لمواقفه الشجاعة في التضحية في سبيل قضية العرب واستقلالهم (٦٧).

الخاتمة

احتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٤م واسر مولود مخلص وزملائه الضباط تبنى هؤلاء الضباط فكرة شريف مكة في اعلان الثورة ضد الحكم العثماني، والتخلص من السيطرة العثمانية وتكوين الدولة العربية، وبعد التضحيات التي قدمها في المعارك، وهزيمة العثمانيين ، والدور البطولي لمولود مخلص في قيادة اللواء الهاشمي في معارك التحرير حتى سوريا سنة ١٩١٨م والتي اثبتت شجاعته وكفاءته العسكرية ،احتل مولود مخلص مكانه مهمة لدى الامير فيصل وكان محل ثقته بالاعتماد عليه في معارك التحرير وتنظيم الجيش العربي .

الهوامش

(١) سليم طه التكريتي، مولود مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ،(بغداد : مطبعة بغداد ،١٩٩٠م)،ص١٥.

(٢) عباس العزاوي ،موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الاخير (١٨٧٢م–١٩١٧م)،المجلد الثامن ،(بغداد : مطبعة بغداد ،١٩٥٦م)،ص٢٩٩.

(٣) احمد قدوري ،مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، (دمشق :مطبعة ابن زيدون ،١٩٥٦م)،ص٣٤.

(٤) علي جودت الأيوبي ،ذكريات ، ١٩٠٠ –١٩٥٨ ، (بيروت : مطابع الوفاء ،١٩٦٧م)،ص٣١.

(٥) هادي طعمة ، الاحتلال البريطاني و الصحافة العراقية دراسة في الحملة الدعائية البريطانية (١٩١٤م–١٩٢١م)، (العراق :منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ،١٩٨٤م)،ص٥٧.

(٦) بيرسي كوكس : ١٨٦٤م– ١٩٣٧م سياسي بريطاني انضم للجيش البريطاني سنة ١٨٨٤م وعمل في ادارة حكومة الهند سنة ١٨٨٩م ووزير للخارجية في حكومة الهند سنة ١٩١٤م وساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية وشارك الجيش العربي في الثورة العربية الكبرى وشغل منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وكانت له علاقات مع شيوخ القبائل العربية وخلفه في المنصب ارنولد ويلسون بمنصب المندوب سامي في العراق سنة ١٩٢٠م للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ،الموسوعة السياسية العراقية ،ط٢،(بيروت: دار العارف للمطبوعات ،٢٠١٣م)،ص١٢٤.

(٧) هادي طعمة ،المصدر السابق ،ص٥٨ .

(٨) ديفيد فروميكن ،نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط ،ترجمة وسيم حسين عبدو ،(بغداد :دار الكتب والوثائق ،٢٠١٤م)،ص ١٢٩.

(٩) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص٣٢.

(١٠) حسن لطيف كاظم الزبيدي ،موسوعة الاحزاب العراقية الاحزاب والجمعيات والحركات السياسية والقومية والدينية في العراق ،(بيروت : مطبعة ومؤسسة دار العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٧م)،ص٥٣١.

(١١) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص٣٣.

(١٢) محمد حسين الزبيدي ،مولود مخلص ودورة في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥–١٩٥١م ،(بغداد : مطبعة دار الحرية ، ١٩٨٩م)،ص٤١.

(١٣) محمد جواد مالك ،شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال (١٩٠٨م–١٩٢٣م) ، (كربلاء المقدسة : اصدار الشؤون الفكرية والثقافية ،٢٠١٢م)،ص٢٧٢ .

(١٤) محمد احمد محمود ،احوال العشائر العراقية والعربية وعلاقاتها بالحكومة (١٨٧٢–١٩١٨) رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد: كلية الآداب ،١٩٨٠م)،ص ١١٧.

(١٥) ابراهيم الراوي ،من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ذكريات ،ط٢ ،(بيروت :دار الكتب للطباعة والنشر ،١٩٧٨م)،ص١١.

(١٦) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص٣٤– ص٣٨.

(١٧) تحسين العسكري ،مذكراتي عن الثورة العربية ،ج١ ،ص ٨٢.

(١٨) جون نيكسون: قائد الجيش البريطاني تولى قيادة الجيش في ١٨ اذار سنة ١٩١٥م بدلا من الضابط آرثر ارنولد(Arthur Arnold)صدرت الاوامر له باحتلال بغداد في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م استطاع من الاستمرار في التقدم واحتلال مدينة الناصرية باتجاه بغداد توفى سنة ١٩٢١م، للمزيد ينظر : عبد الله الخاقاني، موسوعة النجف الاشرف ،(بيروت: الاضواء للطباعة والنشر،٢٠٠٠م)،ص٣٩٠.

(١٩) هادي طعمة ،المصدر السابق ،ص ٦٢.

(٢٠) ابراهيم الراوي ،المصدر السابق ،ص ١٣.

(٢١) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص١٧.

(٢٢) الشيخ عجمي السعدون: وهو الامير باشا بن السعدون بن راشد الشبيبي أمير اتحاد قبائل امارة المنتفق التي كانت شبه دوله ضمن الدولة العثمانية ،يمثل عجمي باشا شيخ المجاهدين وخاض صراع مع طالب النقيب حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى للمزيد ينظر: عماد جاسم حسن ، الشيخ عجمي السعدون الصراع والنضال ١٩١١م– ١٩١٨م (ابحاث ميسان)((مجلة))، كلية التربية، رقم المجلد ١٣، العدد ٥ ، ص٨٦–١٠٥.

(٢٣) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ،ص ٤٢ ؛ (الاسرار) ، ((مجلة)) ،العدد ٣٠، بيروت ،١٩٣٨م ،ص٩– ١٠ .

(٢٤) المصدر نفسه ،ص ٤٣.

(٢٥) ابراهيم الراوي ،المصدر السابق ،ص ١٤.

(٢٦) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص ٣٨.

(٢٧) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص١٧ .

(٢٨) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص٣٨.

(٢٩) ابراهيم الراوي ،المصدر السابق ،ص ١٤.

(٣٠) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ،ص ٧١.

(٣١) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص ٤٠.

(٣٢) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص ١٨.

(٣٣) ت . أ . لورنس ،اعمدة الحكمة السبعة ،(بيروت :منشورات دار الافاق الجديدة ،١٩٦٣م) ،ص ٦٤.

(٣٤) المصدر نفسه،ص٦٤.

(٣٥) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص١٨.

(٣٦) ابراهيم الراوي ،المصدر السابق ،ص ١٠٠.

(٣٧) لورنس ،المصدر السابق ، ص٣٣.

(٣٨) علي جودت الايوبي ،المصدر السابق ،ص ٤٤.

(٣٩) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص ١٩.

(٤٠) ابراهيم الراوي، المصدر السابق، ص١٤٤؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ،ص ٧٢.

(٤١) المصدر نفسه ،ص١٠٠– ١٠١.

(٤٢) لورنس ،المصدر السابق ،ص ٦٢.

(٤٣) سليمان موسى ،صور من البطولة العربية ،(عمان :بيروت، ١٩٦٨م)،ص ١٢٤ .

(٤٤) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق ،ص ٧٥.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٧٥.

(٤٦) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص ١٩.

(٤٧) المصدر نفسه ،ص ١٩.

(٤٨) عبد الرزاق احمد النصيري ،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢م ،(بغداد :مكتبة اليقظة العربية ،١٩٨٨م) ،ص ٥١.

(٤٩) علي جودت الايوبي ، المصدر السابق، ص٤٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٥١) امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى، (القاهرة : مطبعة القاهرة ،١٩٤٣م) ،ج٤،ص ٢٤٧.

(٥٢) محمد حسين الزبيدي ،المصدر السابق ،ص ٨٤.

(٥٣) محمد طاهر العمري، مقدرات العراق السياسية ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٢١٤.

(٥٤) المصدر نفسه ،ص ٢١٥.

(٥٥) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص ٢٠.

(٥٦) ابراهيم الراوي ،المصدر السابق ،ص ١١٠.

(٥٧) محمد طاهر العمر ، مقدرات العراق السياسية ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٢١٥.

(٥٨) محمد حسين الزبيدي ،المصدر السابق ،ص٨٥.

(٥٩) نوري السعيد ،مذكرات ، المصدر السابق ،ص ٣٠.

(٦٠) هاتف الثلج ،مولود مخلص سيرة مجاهد مرحلة خطيرة من تاريخ العرب الحديث ،(بغداد :مكبة سطور ،٢٠١٦م)،ص ٧٠.

(٦١) هاتف الثلج ،المصدر السابق ،ص ٨٩.

(٦٢) المصدر نفسه ، ص٩٦.

(٦٣) المصدر نفسه ،ص ٩٧.

(٦٤) محمد حسين الزبيدي ،المصدر السابق ،ص ١١٥.

(٦٥) تحسين علي العسكري،(مذكرات تحسين علي ١٨٩٠م–١٩٧٠م) تقديم ومراجعة صالح محمد العابد ،(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ٢٠٠٤م)،ص٦٩–٧٠.

(٦٦) سليمان موسى ،صور من البطولة العربية ،عمان ، دار ورد الاردنية للطباعة والنشر ،١٩٦٨م ،ص ١٩٣.

(٦٧) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص ٣٠.